## المستوى الصرفي الجزء الأول

## (الإفراد والجمع )

من المتفق عليه ختلاف دلالة المفرد عن دلالة الجمع ، والنص القرآني يستعمل كل صيغة بما يتناسب مع السياق ، وقد يعدل من صيغة إلى أخرى بشكل يلفت أنتباه المتلقي إلى ما وراء السياق الظاهري إلى معاني المعاني .

**أولاً – العدول من الجمع إلى المفرد :**

**وقد يعدل من الجمع إلى المفرد في سورة الكهف لدلالات منها:**

**١- التحقير :**

ومن ذلك عد الكلام الكثير كلمة كما في قوله تعالى : (( كبرت كلمةً تخرج من أفواههم )) {الكهف ٥} فإن كلامهم من سقط المتاع ما ذكر منه وما بقي فالكلمة هنا تشمل عدة كلمات قالوها (اتخذ الله ولداً) فجاء التعبير عن الجمع بصيغة المفرد تهويناً وتحقيراً لشأن قائليها وكأن كلامهم لا يعد كلمة .

**٢. نفي النوع :**

ومن ذلك قوله تعالى : (( كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئاً)) {الكهف ٣٣} فقد قيل : إنها جنة واحدة ولكن لعظمها واتساعها تبدو عن الجهتين للناظر غليها وكأنها جنتان ومما يؤكد ذلك قوله تعالى : (( وهي خاوية على عروشها)) أما إذا كانتا جنتين فنفي الظلم عن واحدة يشمل الأخرى .

**٣- العدول عن الجمع للخفة :**

وقد يكون ذكر المفرد في السياق ألين عبارة وأخف مسلكاً وأدق تعبيراً كما في قوله تعالى : (( وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً)) {الكهف٧٩} فكان الملك الظالم يأخذ السفن ولكن لفظ (سفينة) المفرد في هذا السياق أخف من الجمع (سُفُن ) فترك الجمع لثقله بتقارب مخارج حروفه وثقل تتابع الضمة .

**وكذلك قوله تعالى : (( ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضداً )) {الكهف٥١} فأفرد العضد مقام الجمع تهويناً من شأن هؤلاء المضلين فهم مخلوقون ضعفاء لم يشهدهم الله تعالى خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم وكذلك ليلتقي التحقير بصيغة المفرد مع النفي وذلك أدل على حقارتهم . ومن الناحية الصوتية فإن لفظ الجمع أعضاداً فيه صعوبة وعد انسجام فضلاً عن أن اللفظ المفرد عضداً أخف على اللسان من أعضاداً .**

**٤- استغراق النوع :**

**ومما أغنى مفرده عن ذكر جمعه لفظ (البحر ) في قوله تعالى : (( قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً )) {الكهف١٠٩} فالمقصود بالبحر كل جنس البحار ومما يتعلق بالتصور الذهني والخبرات الخاصة بالبشر لعظم البحر واتساعه يجعل كلمة البحر تكون ملء السمع والبصر .**